**مقياس : تيارات فكرية كبرى**

**المحور الأول : مدخل مفاهيمي**

**أولا : مفهوم التيار والمذهب :**

المذهب، في [اللغة العربية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9) هو الطريق والسبيل، وفي الاصطلاح هو مذهب ومنهج العالم سواءً كان في [العقيدة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%B9%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%AF) أو في [الفقه](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%82%D9%87_%28%D8%AA%D9%88%D8%B6%D9%8A%D8%AD%29) أو في أصول الفقه وفي [علوم الحديث](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB) أو في [اللغة العربية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9) أو غيره من العلوم الشرعية. المذهب اصطلاح قديم استخدمه المفكرون والنقاد للدلالة على الخصوصية التي يرى بها المبدع شيئاً ما أو أمراً ما، ونركز هنا على الخصوصية في الرؤية لأنه لا يجوز أن نسمي أيَّ رؤية مذهباً ما لم تكن تتمتع بالخصوصية المستقلة والمتمايزة، وإن كان ذلك ممكناً فهو بالمجاز وحسب يمكن أن يكون ممكناً.
**مقومات المذهب** :
المذهب، كأي مفهوم، يرتبط تحديده بمجموعة من المقومات التي هي جزء من المفهوم، وهي الجزء الأساسي من تحديد المفهوم وتمييزه عن غيره من المفاهيم عامة، أو المفاهيم المشابهة أو المقاربة خاصة.
ومقومات المذهب هي:
**1- الخصوصية:** صحيح أن أول وأهم المذاهب عامة، والمذهب الاقتصادي ضمناً، هو خصوصية الرؤية التي يتخذها الفيلسوف أو المفكر الاقتصادي، ويتميز بها عن غيره من المذاهب الاقتصادية الأخرى السابقة والراهنة للمفكر أو الفيلسوف، إلا أن الخصوصية ليست هي كل المحددات اللازمة لإطلاق تسمية المذهب على ما يقدمه الفيلسوف أو المفكر من فكر اجتماعي، أو سياسي، أو اقتصادي أو غيره، فقد تكون الخصوصية متحققة ولكنها مفتقرة إلى  المقومات اللازمة كلها أو معظمها أو بعضها للارتقاء بهذه الخصوصية إلى مستوى المذهبية، ولذلك نحن بحاجة إلى استكمال لوحة المقومات الأخرى اللازمة إلى جانب الخصوصية من أجل إطلاق اسم أو وصف المذهب على ما يقدمه المفكر الاقتصادي من أفكار اقتصادية.
**-2 الوحدة:** أول ما يتطلبه المذهب من مقومات بعد الخصوصية هو الوحدة المذهبية، إذ لا يجوز إطلاق اسم مذهب على أية مجموعة من أفكار متناثرة مهما كثرت وتنوعت ومهما امتلكت من الأهمية.. إذا لم تجمعها رابطة واحدة من المبادىء أو ربما المبدأ الواحد غالباً، فمجموعة الأفكار مهما كثرت وتنوعت تظل ككومة الأحجار التي لا يمكن أن نطلق عليها اسم بيت ولا بناء ولا برج.. ما لم ترتبط ببعضها بمجموعة من الروابط الكافية والمناسبة التي تسوغ لنا أن نطلق عليها هذا الاسم أو ذاك من بيت أو بناء أو غيره.
انتظام هذه الأفكار بمبدأ واحد أو أكثر هو الذي يحولها من أفكار إلى فكرة مذهب أو مذهب جمالي، أو أخلاقي، أو اجتماعي، أو اقتصادي أو غير ذلك، لأن المبدأ أو مجموعة المبادئ المنسجمة هي الرابطة التي تشبك الأفكار في منظومة واحدة تسمح بتسميتها بالمذهب.

**ثانيا : مفهوم النظرية**

(نظرية) لغة: مشتق من الكلمة الثلاثيّة (نَظَرَ)، أي بصر. ويدلّ أيضا على التأمل العقلي والتفكير. واصطلاحا: هي مجموعه من الفروض المتماسكة يراد بها شرح الظواهر. أو هي قواعد ومبادئ تُستخدمُ لوصفِ شيء ما، سواء أكان علمياً، أم فلسفياً، أم معرفياً، أم أدبياً، وقد تثبتُ هذه النظرية حقيقة معيّنة، أو تسهمُ في بناءِ فكر جديد . بشكل عام يقصد بكلمة نظرية أي رأي أو فرضية، في هذا المجال لا يتوجب ان تكون النظرية مبنية على حقائق. اما في المجال العلمي تشير النظرية إلى نموذج مقترح لشرح ظاهرة أو ظواهر معينة بإمكانها التنبؤ بأحداث مستقبلية ويمكن نقدها. ينتج من ذلك انه في المجال العلمي النظرية والحقيقة ليسا شيئين متضادين . وجاء في معجم روبير بأن النظرية " هي مجموعة من الأفكار والمفاهيم المجردة المنظمة قليلا أو كثيرا، والمطبقة على ميدان مخصوص". وفي معنى ثان النظرية " بناء عقلي منظم ذو طابع فرضي تركيبي". كما جاء في المعجم الفلسفي لأندري لالاند بأن النظرية " هي إنشاء تأملي للفكر يربط نتائج بمبادئ"

**تعريف النظرية في الفلسفة :**

تُعرف النظرية في الإطار الفلسفي، أو ما يُسمى بالنظرية الفلسفية (بالإنجليزية: Philosophical theory) على أنها "موقف" أو "وجهة نظر"، تكون الغاية منها تفسير وتوضيح مسألة، أو معضلة ما، تطرأ في الفلسفة، والنظرية في الفلسفة هي كذلك شكلٌ من أشكال النظريات، التي تقوم بشرح، أو تمثيل، فلسفة عامة، أو فرع من فروع الفلسفة، وقد تندرج أي أطروحةٍ فلسفية، أو رأي فلسفي، تحت مسمى "النظرية"، غير أنّ الفلسفة التحليلية (بالإنجليزية: Analytic philosophy)‏، وهي تلك المدرسة الفلسفية التي تسعى لمعالجة المعضلات الفلسفية من خلال تجزئتها وتحليلها إلى "أجزاء" قابلة للتعامل معها عوضًا عن البحث عن حلول، تعتبر أنه من الأفضل استخدام كلمة "النظرية" للتعبير عن المحاولات المنهجية، أي المنتظمة، التي تتسم بشموليتها، والتي يُسعى منها لحل المشكلات والمعضلات، والنظرية الفلسفية بطبيعة الحال تتكون من إفاداتٍ، وتصريحات، يرى الفلاسفة الذين يتبنونها، ويقبلونها، أنها حقيقية وصحيحة، وقد يرون أنها تجريبية، أو لا تكون تجريبية، وجميع الحركات والمدارس الفلسفية، بالإضافة إلى النُظم العقائدية والمدارس الفكرية، تتضمن نظريات فلسفية، وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى النظريات الفلسفية تتنوع في أشكالها، فهي قد تأخذ شكل أيديولوجية، أو إيمانٍ، أو نظرة محددة للعالم، أو حتى موقف حياة.

**أمثلة على نظريات فلسفية :**

1**/ الرواقية (Stoicism**): تُعرف أيضًا بالرسوخية، ولا تسعى الرواقية إلى تغيير العالم؛ بل تسعى إلى إحداث تغيير في ردود أفعال المرء تجاه أحداث الحياة العشوائية، والتي تطورت محض الصدفة، وذلك بغرض تحقيق راحة البال.

 2/ **المثالية (Idealism):** تنص على أنّ كل شيء يوجد كـ"فكرة" في عقل المرء.

 3/ **العدمية (Nihilism)**: تقوم العدمية على أساس أنّ لا شيء له معنى، وأنّ "المعنى" لا وجود له في الكون، ولا يمكن السعي لتحصيله، ولا يستطيع المرء تكوينه أو بناءه.

4**/ التجريبية (Empiricism**): تُعرف أيضًا بالإمبريقية، وتعتبر أنّ المعرفة تقوم فقط على ما تختبره وتؤكده حواس الإنسان.

 **5/ النفعية (Utilitarianism**): هذه النظرية هي جزءٌ من المذهب الأخلاقي في الفلسفة، وتنص على أنّ الأفعال السليمة والصحيحة أخلاقيًا هي تلك التي ينجم عنها قدرٌ كبير من المتعة والسعادة، وليس الألم، وتعتبر النفعية أيضًا أنّ المتعة والسعادة التي تتحقق للآخرين لا تقل أهمية عن متعة وسعادة المرء نفسه.

**المحور الثاني : أبرز التيارات الفكرية**

**أولا : التيارالمادي ( الفلسفة المادية)**

يري الماديون ان العالم مكون من شيء واحد هو المادة التي هي اساس كل شيء موجود في العالم ولذلك فهم ينكرون وجود الروح والعقل والنفس وكذلك الدين الذي يقول بوجود خالق للكون والإنسان والحياة
والمادية بذلك ترفض موضوع الميتافيزيقيا (ما وراء الطبيعة ) وترفض وجود الله الخالق وان وجود كل شيء يستند إليه في الوجود , وتري في ذلك غيبيات أوجدها الإنسان الغير قادر علي تفسير ما يحدث حوله من ظواهر فراح يعزوها إلي قوة خارقة موجودة خارج الطبيعة

أما الفلاسفة المحدثون فقد حاولوا ان يجدوا رابطا بين الأشياء وبين إدراكنا لها ليخرجوا بالنتيجة (أننا لا ندرك سوي المحسوسات وان التجربة العقلية هي أساس معرفتنا وأن المحسوس هو الحقيقة فكأنهم لم يجعلوا للعالم الخارجي وجودا مستقلا عن إدراكنا . ومن اهم فلاسفة الفكر المادي :

1/ طاليس(624 - 546 قبل الميلاد ) وهو اول من تساءل عن العالم وعن المادة وفق منهجية علمية مادية محددة .وكان منهجه يسمي بالمنهج الأيوني ، وهو صاحب نظرية طاليس في الهندسة وقد كان عالما في الرياضيات .
2/ ديمقريطس (460 - 370 قبل الميلاد ) ، وهو صاحب المدرسة الذرية والتي نادت بأزلية الذرات المكونة للأجسام وهو كما هو واضح انه مذهب ذري يقوم علي تفسير الوجود بالنظرية الذرية .
وقد تبنت الكنيسة آراء أرسطو طاليس في العلوم والمعرفة وكفرّت كل من قال بغير ذلك وظل ذلك مستمرا حتي عهد قريب في القرن العشرين ، ومن ذلك تبني الكنيسة أن الأرض هي محور الكون او مركز الكون لا الشمس .
3/ في القرن السادس عشر ميلادي قام كوبرنيكوس(1473 - 1543 )بأول الثورات العلمية علي الكنيسة وذلك بكتابه (الثورة في عالم السماوات )وفيه يناقض النظرية الكنسية بأن الأرض هي مركز الكون وقال فيه ان الشمس هي مركز الكون ولكنه لم يستطع نشر كتابه علي الملاْ خوفا من محاكم التفتيش في ذلك الوقت التي كانت تكفر وتعدم كل من يقول بخلاف ذلك .

4/ يعد العالم الفذ جاليليو (1564 - 1642 ) اول من بنى مرصده ، وصاحب المنظار المعروف باسمه. وحوكم العالم الكبير من الكنسية وكادت تقطع رأسه لولا انه تراجع عن قوله وقال بمركزية الأرض

وكان هذا أول صدام بين الدين والعلم و على أثره تولدت النظريات الغربية التي تفصل بين الدين والدولة أي أن الدين في الكنيسة فقط إما خارجها فلا شأن للدين في الحياة وأن يفعل الإنسان ما يحلوا له دون وازع أو قيد ألا القانون الوضعي الذي ينظم العلاقات بين الناس .
5/ وفي انجلترا جاء اسحاق نيوتن (1643 - 1727 )بعد موت كوبرنيكوس وجاليليو ليكرس علم الميكانيكا ويؤكد علي علم الميكانيكا الأول الذي قام به كل من كوبرنيكوس وجاليليو وأصبح العلم في القرن السابع عشر كمية مقاسه عن أن يكون كمية نوعية مستثني من ذلك التاريخ الطبيعي والكيمياء .
وخرج نيوتن بقوانينه الثلاث المعروفة وأصبح العلم مهتما بالظاهرة أو الحدث ليصيغها في صورة قانون تقاس به تلك الظاهرة والحدث وأصبح من الضروري الربط بين النظرية والتطبيق كما ان المعرفة صارت تعني الصناعة أو الإنتاج بدلا عن كونها تأملا فقط.
أي أصبحت دراسة الواقع ومحاولة تفسيره تفسيرا علميا عن طريق الاستقراء والاستنتاج ثم تسخير ذلك لخدمة الإنسان هو المطلوب من العلم الحديث ، وبذلك يكون العلم الحديث قد تجاوز المنهج الصوري لأرسطو بحثا عن مناهج ذات أسس أخرى يراها أكثر إقناعا .
6/ أدى الإيمان بالتجربة إلى ظهور النزعة التجريبية التي يتزعمها فرانسيس بيكون (1561 - 1626 )الذي دعا الي إسقاط مبحث الوجود لأنه موضوع نتجاوز فيه الواقع المادي حين نبحث فيه كما انه لا يمكن إثباته بالمنهج العلمي التجريدي ، وبذلك أنكرت الوضعية المنطقية والوضعية الكلاسيكية المعرفة بغير تجربة وبذلك تكون قد أنكرت العقل والحواس وتزعم هذا الاتجاه اوجست كونت (1798 – 1857)أي أن هذا الاتجاه يكون قد أنكر كل تفكير قبلي ميتافيزيقي واستبعد البحث في الغايات القصوى والعلل الأولي ولم يعترف بغير الواقع المحسوس يعالجه بمنهاج البحث التجريبي .

**ثانيا : التيار المثالي ( الفلسفة المثالية )**

**أولا: تعريف المثالية**

المثالية لغة : تعود كلمة ‘‘المثالية ’’في أصلها اللغوي العربي إلى كلمة ‘‘مثل ’’،,بمعنى فضل أي صار ذا فضل، ويقال: أمثل بني فلان أي أدناهم إلى الخير أي أقربهم له. وهي مأخوذة من المثال وقد تعني في أصلها اللغوي الإغريقي : الصورة أو الفكرة. ويعتقد المؤمنون بهذه الفلسفة وجود أفكار عامة وثابتة ومطلقة. فالمعنى اللغوي للمثالية يدور حول الخير والفضيلة والسمو نحو المثل العليا وكذالك يدل على معنى الفكر.

المثالية اصطلاحا:

- أما المثالية اصطلاحا يراد بها المذهب القائل بأن حقيقة الكون أفكار وصور عقلية وأن العقل هو مصدر المعرفة

- كما عرفت بأنها: مذهب يجعل الحقيقة النهائية للعالم معبرا عنها بلغة الفكرة ,

- كما تعرف المثالية : بأنها مذهب يعتقد المؤمنون بها وجود أفكار عامة وثابتة ومطلقة وهذه الأفكار وجدت بطريقة ما من قبل عقل عام أو روح عامة وبالتالي ينظرا لمثاليون نظرة ازدواجية للعالم فالعالم الحسي(الخبرات اليومية )عالم ناقص فليس هوا لعالم الحقيقي بينما العالم الكامل والحقيقي هو عالم الأفكار العلوي الذي يوجد في عالم آخر غير عالمنا، كما نظروا نظرة ازدواجية للإنسان بأنه مكون من عقل ومادة.

ويتضح مما سبق أن المثالية؛ مذهب فلسفي يعتقد أنصاره بوجود أفكار عامة وثابتة ونهائية ، وهي جوهرا لكون وحقيقته وقد أوجد هذه الأفكار عقل عام أو روح عامة وهي كل ما هو حقيقي . كما يؤمنون بأن عالم المادة (الخبرات اليومية) عالم غير حقيقي لأنه يتميز بالتغير وعدم الاستقرار ولكن هذه المادة لا يدركها الإنسان بحواسه.

**ثانيا: نشأتها وتطورها**

ظهرت نواة الفلسفة المثالية في عهد أفلاطون (427-342ق م)ويعد رائد هذه الفلسفة ومؤسسها قديما حيث ظهرت بعض أرائه وأفكاره المثالية في كتابيه المشهورين :‘‘ الجمهورية ’’و ‘‘القوانين’’ .

فقد اعتقد أفلاطون بوجود ما يسمية العالم الحقيقي الموجودة فيه الأفكار العامة الحقيقية والتي لها وجودها المستقل لاتتبدل ولاتتغيربينما العالم الواقعي لايمثل الحقيقة النهائية وهو خيال للعالم الحقيقي الذي توجدفيه الحقائق و الأفكار الثابتة النهائية.

وتفاعلت المثالية بالديانة المسيحية فقد تبنى القائمون على نشر الديانة المسحية الفلسفة المثالية طوال العصور الوسطى وحتى عصرا لنهضة منذ عام 1690هـ فقد اعتقدوا بوجود الحقيقة النهائية في العالم الروحي المنفصل عن العالم الأرضي الذي نعيش فيه.

وقد عادت هذه الفلسفة للظهور والتطور مرات أخرى ولكن بمفاهيم ومذاهب جديدة مثل :

1. المثالية الذاتية أواللامادية : جاءت هذه الفلسفة في العصور الحديثة في أواخر القرن السابع عشر على يد الأسقف الايرلندي جورج بار كلي(1685-1753) الذي أنكر المادة متذرعا باستحالة إدراك الأشياء المادية.
2. المثالية النقدية:

رائدها عما نوئيل كانت أو كانت 1754-1804) الذي أرجع كل شيء للإيمان وإن القدرة على المعرفة هي من عند الله و قد أشار النقاد والفلاسفة على أن المثالية عند كانت تتميز بصفتين:

1. انها اهتمت بوضع حدود للعقل بحيث لا يتعداها الا في حدود التجربة الممكنة.
2. إنها وضعت شروطا عقلية تجعل هذه التجربة ممكنة وقد اختلف كانت مع الفلاسفة معتقدا بأن للعقل ناحية باطنية موجودة في المادية الحسية وأن العالم الحسي لايستطيع الوقوف عليها وحده فهو بحاجة دائمة إلى المعرفة العقلية.
3. المثالية الموضوعيىة :

جاءت المثالية الموضوعية أو المطلقة على يد الفيلسوف ألماني جورج فلهلم هيجل (1770-1831) والذي جاءت فلسفته كردة فعل ضد المثالية الذاتية حيث آمنت بوجود عقل مطلق في الطبيعة حيث أن المطلق هو الوجود الواقعي كله فلا يوجد حقيقة خارج العقل الإنساني أو فوقه وكل معرفة هي معرفة إنسانية .

فمن هذه النظرة التاريخية للمثالية اتضح أنها بدت نواتها مع أفكار افلاطون ومن خلال كتابيه : ‘‘ الجمهورية ’’ و ‘‘القوانيين ’’بصورتها القديمة وظهرت كفلسفة مثالية في القرن الثامن عشر الميلادي ثم تطورت مرتبطة بباركل وكانت وهيجل بصورتها الحديثة

**ثالثا: أسس الفلسفة المثالية :**

1. **العقل والروح جوهرا لعالم :**

أي أن العقل والروح هما أهم ما في الإنسان ومن خلالهما يدرك الإنسان الأشياء والحقائق ومع ذلك قد يكون الحواس ملغاة تماما أو تأتي من مرتبة ثانية بعد العقل أو تكسب إدراكاتها من خلال التوجيه العقلي.

1. **المعرفة مستقلة عن الخبرة الحسية:**

إن الإنسان جوهره العقل والحواس مشكوك في صحتها ودقتها وأن الأشياء لا معنى لها من غير العقل البشري إذن فالإدراك البشري أساسه العقل مستقلا عن التجارب الحسية وكلما كانت المعرفة مجردة عن الإدراكا ت الحسية كلما سمت ورقت وكانت أكثر ثباتا ويقينا .

1. **الحقيقة مطلقة وثابتة** :

أي أن الحقائق التي يدركها العقل البشري أزلية غير قابلة للتغيير فالعقل مرتبط بالثبات والإطلاق بينما الحواس مرتبطة بالتغير والنسبية.

4 **العالم المادي ليس واقعا مطلقا**: أي أن الظواهر المادية المحيطة بنا هي ظلال لما يدركه الإنسان بعقله أو يفكر فيه.

5 ـ إن الشر شيء عارض وعابر في الحياة والأدب المثالي يحاول الكشف دائما عن الطبيعة الخيرة والجميلة للإنسان.

6 ـ أن هدف التربية في ظل هذه الفلسفة هو تطوير العقل.

**ثالثا : التيار الواقعي ( الفلسفة الواقعية )**

يطلق المذهب الواقعي في المعرفة على مجموعة من المذاهب تشترك إلى جانب عدائها للمثالية – في خصائص اظهرها القول بان للاشياء الخارجية وجودا عينيا مستقلا عن العقل الذي يقوم بادراكها , وعن جميع افكار ذلك العقل وأحواله , ومعرفة العقل مطابقة لحقائق الاشياء المدركة فليس العالم الخارجي كما هو مدرك في عقولنا الا صورة لهذا العالم كما هو موجود في الواقع والعلاقة التي تقوم بين الاشياء الخارجية وافكارنا التي تمثلها في عقولنا علاقة مشابهة وتطابق , فالمعرفة عند الواقعيين ادراك عقلي او حسي مطابق للاعيان في الخارج او هي انعكاس العالم الخارجي على العقل .

وواضح ان الواقعية نقيض المذهب الافلاطوني الذي يعتبر المثل وحدها هي الموجودات الحقيقية ويرى ان الاشياء او الموجودات المحسوسة ليست الا مجرد اشباح وظلال للمثل وبمقدار ما تبتعد نظرية المثل عن دنيا الواقع بمقدار ماتعبر عنها هذه الواقعية واظهر فروع هذا الاتجاه

تقوم فكرة الفلسفة الواقعية على أن مصدر كل الحقائق هو هذا العالم. فلا تستقي الحقائق من الحدس والإلهام، وإنما تأتي من هذا العالم الذي نعيش فيه (عالم الواقع) أي عالم التجربة والخبرة اليومية، وتعتبر الفلسفة الواقعية كردة فعل للفلسفة المثالية، علما بأن المؤسس هذه الفلسفة هو أرسطو تلميذ أفلاطون، وأفلاطون كما هو معروف مؤسس المثالية ... ويعتبر أرسطو(322-384ق م) أبا للواقعية ويعود الأصل في تسمية تلك الفلسفة بالواقعية إلى الأساس الذي قامت عليه هذه الفلسفة ، وهو الاعتقاد في حقيقة المادة. فالحقيقة موجودة في هذا العالم (عالم الاشياء الفيزيقية) ووجودها حقيقي واقعي يقوم على ثلاثة اسس رئيسة وهي:

1. أن هناك عالم له وجود حقيقي لم يصنعه أو يخلقه الإنسان، ولم يسبقه وجود وأفكار مسبق.
2. أن العالم الحقيقي يمكن معرفته بالعقل الحقيقي، سواء بالعقل الإنساني أو الحدس أو التجريب.
3. أن هذه المعرفة يمكن ان ترشد وتوجه السلوك الفردي والاجتماعي الضروري للإنسان.

وبالرغم من هذه الاعتقادات المتفق عليها عند الواقعيين. إلا أن الفلسفة الواقعية قد مرت بعدة حقب تاريخية عكست كل حقبة مرحلة من المراحل التي مرت بها الفلسفة كأختها الفلسفة المثالية.

**تطور الفلسفة الواقعية**

1. الواقعية الكلاسيكية

وتعرف أحيانا باسم الواقعية الإنسانية، وهي واقعية أرسطو (322-384ق.م.) مؤسس هذه الفلسفة وكان أرسطو واقعي النظرة، تجريبي النزعة، وكان فيلسوفا ومربيا للأسكندر المكدوني لمدة ثلاث سنوات، ويعتقد الواقعي الكلاسيكي أن العالم الخارجي موجود بالفعل حتى وإن كان بعيدا عن تناول إدراكنا، كما تؤمن الواقعية الكلايسيكية بمدركات الحس وتثق بها ثقة لا حدود لها. ويطلق البعض على هذه الحقبة اسم الواقعية الساذجة لأنها كانت تعكس موقف الإنسان الاعتيادي.

1. الواقعية النقدية (التقليدية)

وهذه الواقعية النقدية هي المذهب المعرفي الذي استند على العلوم الطبيعية بعد أن قامت بإخضاعه للنقد العلمي.وترى هذه الواقعية أن الحس يدرك حقائق الأشياء، وهذه الحقائق يتم فحصها في ضوء قوانين العلوم الطبيعية، فالمادة في نظر هذه العلوم شيئ حقيقي له وجود عيني خارجي، إلا أن الصور التي تدركها الحواس ليست إلا من عمل الذهن .

إن الواقعية النقدية ترفض التسليم بالوجود الحقيقي لعالم المدركات الحسية بغير فحص واختبار نقدي، أنها تحاول أن تثبت الحقيقة بمناقشة الحجج المضادة وإبطالها حتى يتسق منطق الواقعية مع النتائج التي ينتهي إليها نقد المعرفة، وتنتهي من مناقشتها إلى قرار المعرفة إقرارا قاطعا.

وتتميز الواقعية النقدية من الساذجة برفضها التسليم بالوجود الحقيقي لعالم المدركات الحسية بغير اختبار نقدي ، "الوردة حمراء" في لغة الواقعية النقدية معناها ان في الوردة خاصية تثير في العين تحت ضوء ملائم احساسا باللون الاحمر .

اضافت الواقعية النقدية إلى العقل فاعلية خاصة بحيث لم تصبح المعرفة صورة مطابقة للاشياء المدركة – كما كان الحال في الواقعية الساذجة ولكنها اصبحت صورة معدلة بفعل العقل الذي يستطيع ان يتجاوز الجزيئات المحسوسة إلى الكليات ، اما الواقعية النقدية فانها ترى ان الحس يدرك حقائق الاشياء الخارجية ولكن هذه الحقائق تخضع للفحص على ضوء قوانين العلوم الطبيعية فمع ان للمادة وجودا حقيقيا في الخارج الا ان الكيفيات التي تدركها الحواس انما تكون من عمل الذهن ، واذن فالواقعية النقدية تبحث في امكان معرفة الانسان للموضوعات الخارجية وتحدد الشروط العلمية لهذه المعرفة ونجد صورا اخرى للواقعية عند هوايتد وصمويل الكسندر ، وبرتراند رسل ، وجورج مور .

1. الواقعية الجديدة :

يعود الفضل في ظهور الحركة الواقعية الجديدة إلى (جوج مور)1958-1873 وهو الذي مهد الطريق لهذه الحركة الفلسفية منذ سنة 1903، وذلك بنشرة لمقالة شهيرة أسماها "دحض المثالية" وقد حاول فيها أن يبرهن على مدى بطلان المذهب المثالي، وقد أحدث (مور) أثرا كبيرا في الفلسفة الأنجليزية المعاصرة.

ولقد كان مقال جورج إدوارد مور بعنوان ((تفنيد المثالية)) في مجلة mind عام 1903 إلى جانب كتابات رسل Russell التي ظهرت في حوالي ذلك الوقت - هو الذي أطلق صيحة الحرب من جانب الواقعية الجديدة على المواقع المثالية. ص307 [ 2 ]

وقد اهتمت الواقعية الجديدة بتحليل العلاقة التي تربط بين الذات العارفة وموضوعها ورفضت التسليم بما رأته الواقعية التقليدية من وجود وسيط بين الشيئ المدرك والذات العارفة.

مبادئ الواقعية الجديدة:

* إن معرفة الإنسان للواقع لا تقتصر على مجرد تمثله للجوانب النفسية المحسوسة وحدها، بل تتعدى ذلك إلى إمكانية إدراكه للواقع الذاتي المتحول إدراكا فوريا مباشرا.
* إن المعرفة الأنسانية كلها تعتبر وليدة التجربة وأن التجربة لا يكمن أن تخرج عن قالبها الحسي.
* اهتامهم بالمسائل النظرية الخالصة فمعظم دراساتهم حول مسائل المنطق ونظرية المعرفة والفيزيا.
* اكتفاؤهم بمعالجة مجرد المشاكل الفلسفيةالخاصة وعداؤهم للنزعات المذهبية والشاملة.
1. الواقعية النقدية المعاصرة

جماعة أخرى من الواقعين اجتمعت بنفس الروح التي اجتمع بها الواقعيون الجدد، ووصفت هذه الجماعة نفسها بأنها نقدية أي أنها أكثر دقة في عملية التحليل.

تألفت هذه الجماعة من سبعة فلاسفة أمريكان هم " ديورنت دريك" و "أرثر لفجوي " و "جيمس برات" و "أرثر روجز" وجورج سنتيانا" و "سترونج" تعاونوا على البحث المشترك وخصوصا في الفترة الواقعة بين 1917-1920.

لقد تميزت الواقعية النقدية المعاصرة من خلال كتاب اشترك في وضعه هؤلاء تحت عنوان "مقالات الواقعية النقدية – دراسة تعاونية لمشكلة المعرفة" وللواقعية في انجلترا نصيب ملحوظ في تفكير فلاسفتها , وقد ايد اتجاهها عامة "هوبهاوس 1929" و "لويد مورجان 1936" و "وايتهيد 1947" كما انتصر للواقعية الجديدة من المعاصرين "صمويل الكسندر 1938" و "برترند رسل" و "مور 1958" وغيرهم كثيرون  .

**رابعا : التيار البراغماتي ( الفلسفة البراغماتية )**

**1/ تعريف الفلسفة البراغماتية** : إنّ لفظَ كلمة براغماتية مشتقٌّ من أصول يونانيّة وتعني "عَمَل"، وتؤخذ منها كلمتا: مزاولة وعَمَلِي، ويعدّ تشارلز بيريس أول من أدخل هذا اللفظ في الفلسفة سنة 1878م، من خلال مقاله الذي حمل عنوان "كيف نجعل أفكارنا واضحة"، وقد أشار فيه إلى أنّ عقائدنا هي في الواقع قواعد للسلوك والأداء، وكلّ ما نحتاجه لإنشاء معنى لفكرة ما هو أن نحدّد أيَّ سلوكٍ هو الأصلح لإنتاج هذا المعنى، وكي تكونَ الفكرة واضحة، فكلّ ما يجب أخذه بعين الاعتبار هو ما يترتّب عليها من آثار ذات طابع عمليّ ومن الممكن تصوّرها. لم تَلقَ كلمة براغماتية رواجًا كبيرًا عندما وظّفها بيريس لأول مرة في مقاله الفلسفيّ، لكن بعد بعد مرور ما يقارب العشرين عامًا بدأت كلمة براغماتيّ تنتشر على صفحات المجلات، لكنّ فَهْمَ البراغماتية كمعنى قائل بأنّ الحقائق قائمة على النتائج ممّا يعني عدم ثباتها سيعود بنا إلى الفلسفة اليونانية وفكرة هيراقليطس بأنّه لا شيء ثابت والحقائق تتغيّر، والحقائق المطلقة ليست موجودة على أرض الواقع، فكل شيء في صيرورة، وقد انتشرت البراغماتية كمذهب فلسفيّ له أصوله في الولايات المتحدة الأمريكية ومنذ بدايات القرن العشرين، وتعدّ من أسس النظام الرأسمالي القائم على المنافَسة الفرديّة.

2/ **مبادئ الفلسفة البراغماتية** : إنّ الفلسفة البراغماتية تقوم على مجموعة من المبادئ التي تعدّ أساسًا لها: حيازة الأفكار الصحيحة يعتقد فلاسفة البراغماتية بأنّ حيازة الفكرة الصحيحة هي بمعنى آخر حيازة أدوات للعمل، والأداء لا تقدّر بثمن، وأنّ واجبنا للوصول إلى الحقيقة يجب أن يسوغ بموجب أسباب عمليّة ودواعي عمليّة بارعة وفائقة، كما أنّ الوصول إلى الحقيقة ليس هدفًا في ذاتِه، وهو أبعد ما يكون عن ذلك، ولا تزيد عن كونها وسيلة أو أداة أوّليّة لبلوغ ضروب مختلفة من السّعادة والرّضا والسرور. النفعية تنبغي الإشارة إلى علاقة النفعيّة بالبراغماتية، فالفكرة الصحيحة هي فكرة نافعة بالضرورة؛ وذلك لأن المقام أو المأوى الذي هو موضوعها أو هدفها نافع، ويترتب على ذلك أن القيمة العملية للأفكار الصحيحة تشتق بصفة أولية من الأهمية العملية لموضوعاتها. الواقع أو التجربة هو المقياس لأي نظرية أو فكرة تقوم النظرية البراغماتية في المنهج على أن المنهج التجريبي هو النّموذج الذي يجب أن تسير عليه في كلّ ممارسة ديموقراطية، فلا وجود لديموقراطية مثاليّة كشكل من أشكال الحكم فحتى الديموقراطية تجربة اجتماعية ونمط حياة.

ومن أبرز المبادئ الأساسية التي تقوم عليها البراغماتية :

**نجاح العمل** : هو المعيار الوحيد للحقيقة: ففي كلّ خطوة يؤخذ بعين الاعتبار النتائج المستقبلية، ويدعو للتصرّف على أساس النظر إلى النتائج العملية والمثمرة التي قد تؤدي لها قراراتنا التي نتخذها في حياتنا، سواء كانت على الصعيد الشخصي أم المهني أم غيرها من الأصعدة. القدرة على التكيف في مواجهة التصلب: ومن خلال التفكير العمليّ نصبح أكثر قدرة وقابليّة للتكيّف مع الأحداث الطارئة، بعيدًا عن الأحكام المسبقة التي من الممكن أن تسيء فَهمَنا للأحداث التي تقع حولنا.

 **الابتعاد عن الدوغمائية:** إن الدّوغمائية تعني التمسّك بفكرة معيّنة على نحو متعصّب ومتصلّب والاعتقاد الجازم بصحّتها، من غير الانفتاح على باقي الأفكار المطروحة حولنا، فما يتميز به الشخص البراغماتيّ هو أنّه شخص منفتح الذهن وحرّ أمام الإمكانات المتاحة له، وأهم الأمور التي تلفت البراغماتية نظرنا التطلع إلى المستقبل: إليها هي عدم الرجوع إلى الماضي والتفكير المرهق فيه بل التطلّع إلى المستقبل.

**رفض الأحكام المسبقة** : إنّ البراغماتية ترفض المفاهيم الكلية والأيديولوجيات التي تقوم عليها، والتي تعتبِر أنّ هناك محركًا أعلى ومفهومًا متعاليًا للحقائق وهو مطلق ومحدّد سلفًا.

**3/ رواد الفلسفة البراغماتية** : للفلسفة البراغماتية رواد بارزون وهم:

أ/ **تشارلز ساندرز بيريس** وُلد في عام 1839م وتوفّي سنة 1914م، وكان بمثابة أول فيلسوف أمريكي يخرج على العالم بفكر جديد يبلور فيه الحياة العقلية كما تمثلت في القارة الجديدة، وهو الذي خلق الفلسفة البراغماتية خلقًا، ثمّ بلغ بها غاية كمالها، حتى جاء بعده التابعان الكبيران اللذان سارا على نهجه، وهما: وليم جيمس وجون ديوي ولم يسعهما إلّا أن يتحركا في الإطار الذي وضعه تشارلز بيرس بنفسه على الرغم بما قاما بتعديل وتحويل. يسرد بيريس عن نفسه أنّه عندما كان يدرس المدارس الفلسفية كلها وتتبع طرائق الفكر عند أصحابها وكان ينظر إليها من وجهة نظر فريدة من نوعها، وهي وجهه نظر الباحث العلمي في المعمل بعيدًا عن الرؤية الدينية المطلقة، فيبحث عن كلّ ما هو جديد والذي لم يعرفه أحد بعد ولم يقم بالبحث من وجهة نظر الفيلسوف اللاهوتي الذي يتناول مادته وكأنها معصومة من الخطأ، ومن هنا يتضح لنا موقف البراغماتية من الدين واللاهوت اللذيْن تعاملا بالمطلق مع المفاهيم، وهذا بعكس ما تَعامَل به البراغماتيون معَها. وجّه بيريس نقدًا كبيرًا للفلسفات المثاليّة، خاصّة المثالية الألمانية في ألمانيا، ليصل إلى نتيجة بعد دراسة طويلة، وهي أنّ هذه المدارس الفلسفية ليست ذات قيمة تذكر من حيث المنهج على الرغم من غناها بالعديد من الإيحاءات الفلسفية، إلا أنّه توقّف عند الفلسفة الإنجليزية التي تتميز بالطابع والمنهج التجريبي، وعلى الرّغم من أنه يراها فقيرة وساذجة إلى حدّ ما، إلّا أن هذه الأخيرة، ويقصد الفلسفة التجريبية في إنجلترا، تظلّ أكثر رسوخًا من مثالية هيغل ، وعقلانية ديكارت إذا ما نظرنا إلى المنهج على أنه وسيلة مؤدّية إلى نتيجة جديدة.

 ويُوجز بيريس فلسفته أو موقفه الفلسفي، فيقول إنّ الفلسفة يمكن وصفها بأنها محاولة الفيزيائي أن يصوّر بصعوده الكون تصويرًا لا يتعدّى ما تسمح به مناهج البحث العلمي ويؤكّد بيريس الالتزامَ بمنهجية البحث العلميّ أو المنهجية التجريبيّة، ويستعين بكل ما سبقه الفلاسفة به، ويؤكّد أنه لم يَسِر على مسار الفلاسفة الميتافيزيقيّين الذين اتّبعوا منهج الاستنباط الذي يقوم على فروض تبدأ بمقدمة كبرى ثم مقدمة صغرى لنصل إلى نتيجة وهي قاطعه الصواب، لا تحتمل أيّة تعديلات وتصويبات في ضوء ما تكتشفه البحوث العلمية. يؤكّد بيريس أنّ طريقته في البحث هي طريقة العلم نفسها، وهي أن يقوم بتقديم صورة عن الكون على سبيل الافتراض الذي ينتظر الإثباتات، وعلى أساس ما قد يُكشف لنا من حقائق، ولذلك يعدّ بيريس من الفلاسفة المعاصرين الذين يتميّزون بقابليّة الصواب والخطأ، وذلك وفقًا لِمَا تقدمه المشاهدات من شواهد. ووفاقًا لمذهب بيريس بأنّ الفكرة هي خطّة للعمل وقيمتها في نجاح تلك الخُطّة، فهي كالخريطة التي قيمتها كلّها مرهونة، لا بجمال ألوانها وحُسن شكلها وإحكام رَسْمها، بل بكونها أداة صالحة في يد المسافر يعرف بها أين النهر وأين الجبل، إلّا أن ما أكثر الناس الذين يحسبون أنّ في رؤوسهم أفكارًا حتى إذا سألته ماذا تستطيع تلك الأفكار أن تؤدّي في دنيا العمل؟ لم يجد جوابًا لأنها ليست في الحقيقة أفكارًا بالمعنى الذي تحدده الفلسفة البراغماتية، فمذهب بيريس البراغماتيّ قاعدة منطقية لتحديد المعنى.

**ب/وليم جيمس** : ولد عام 1842م وتوفي في عام 1910م وهو طبيب وله إنجازات في علم النفس، كان له اهتمامات في الجانب العلمي والجانب اللاهوتي، أما الجانب العلمي فقد كان يقربه من النزعة المادية، ومع ذلك فهذا لم يبعده عن مفاهيم ذات صلة باللاهوت والعاطفة الدينية وعلاقة الفلسفة بالدين. أما فيما يخص الفلسفة البراغماتية فقد أضاف وليم جيمس مفهومًا جديدًا، وهو مفهوم الحقيقة البراغماتية الذي قام بتطويره عن تشارلز بيريس، فبالنسبة لوليم جيمس هي مفهوم للحقيقة بالدرجة الأولى، وقد تابع وليم جيمس المبدأ الذي أعلنه بريس، وهو الذي أخذ بأننا لكي نصل إلى الوضوح في أفكارنا عن موضوع نحتاج فقط إلى النظر في الآثار أو النوع العملي التي يمكن لنا أن نتصورها متضمنة في الموضوع، ووظيفة الفلسفة هي أن تكتشف ما الفارق لنا إذا كانت هذه صيغة العالم أو غيرها صادقة، إن النتيجة العملية لهذا المفهوم هو أنّ النظريات تصبح أدوات، وهي ليست عبارة عن إجابات لأسئلة، ولذلك السبب سُمّيت البراغماتية في بعض الأحيان بالأداتيّة.

 إنّ الفكرةَ تكون صادقة بقدر ما نعتقد أنها مفيدة لحياتنا والحقيقة هي نوع من أنواع الخير وليست مقولة منفصلة، والصدق يطرأ لفكرة، فالأحداث هي التي تجعلها صادقة من الصواب أن نقول مع العقلانية أن فكرة صادقة يجب أن تتفق مع الواقع، لكنّها اتفاق ليس معناه نسخة، فالاتفاق مع الواقع -بأوسع معنى الاتفاق- يَعني فقط أن نتوجه إمّا مباشرةً إليه أو إلى ما يحيط به، أو أن نعمل عملًا بحيث نحتكّ به، كأن نمسك به أو نمسك بشيء متّصل به، وذلك أفضل في حال اختلفنا، ويضيف جيمس بأنّ الصادق هو فقط المناسب لطريقة تفكيرنا.

ج**/ جون ديوي** : هو عالم وفيلسوف ولد عام 1859م كان له تأثير كبير في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال فلسفة التاريخ وكان أستاذًا للفلسفة في شيكاغو، ودَرّسَ التربية الجمالية البراغماتية وفلسفة الفن والنظرية السياسية يعرف بتوجهاته الليبرالية كنظرية سياسية.

 إن الأهمية الكبرى والسّبب في شهرة ديوي هي مفهوم للحقيقة من وجهه نظر الفلسفة البراغماتية الأداتية، والإجابة عن سؤال: متى يكون الشيء صادقًا أو كاذبًا؟ يجيبنا ديوي بأنه ليست الكلمات هي التي تحدد لنا ما إذا كانت الجملة صادقة أو كاذبة، وتأكيدًا على المعنى نعود إلى فلسفة بريس البراغماتية القائمة على أساس المعنى من حيث الأداتيّة، وليس كما قامت فلسفة وليم جيمس على آثار الصدق والكذب، وحين تؤكد جملة فأنت تعبر عن اعتقاد يمكن أيضًا التعبير عنه من خلال لغات متعددة ومختلفة.

 يؤكّد ديوي أنّه لا يهدف إلى أن يقيم أحكامًا صدقُهُ صدقًا مطلقًا أن يَدين قائدها بأنها كاذبه كذبًا مطلقًا، حسب رأي جون ديوي أن عملية تسمى التحقيق هي شكل واحد من أشكال التكيف المتبادل بين الكائن العضو بيئته.

**من أهم أفكار ومبادئ**[**البراغماتية**](https://www.alukah.net/social/0/40340)**ما يلي:**

1/ أن أفكار الإنسان وآراءه ذرائع يستعين بها على حفظ بقائه أولاً، ثم السير نحو السمو والكمال ثانيًا.

2/  إذا تضاربت آراء الإنسان وأفكاره وتعارضت، كان أحقَّها وأصدقَها أنفعُها وأجداها، والنفع هو الذي تنهض التجرِبة العملية دليلاً على فائدته.

 3/  أن العقل خُلق أداة للحياة، ووسيلة لحفظها وكمالها، فليست مهمته تفسير عالم الغيب المجهول، بل يجب أن يتوجه للحياة العملية الواقعية.

4/ الاعتقاد الديني لا يخضع للبيئات العقلية: والتناول التجريبي الوحيد له هو آثاره في حياة الإنسان والمجتمع؛ إذ يؤدي إلى الكمال، بما فيه من تنظيم وحيوية.

 5/  النشاط الإنساني له وجهتان: فهو عقل، وهو أداة، ونموه كعقل ينتج العلم، وحين يتحقق كإرادة يتجه نحو الدين؛ فالصلة بين العلم والدين ترد إلى الصلة بين العقل والإرادة.

 6/ العالم متغير باستمرار، ويعد الوصول إلى حقيقة الكون وكيفية وجوده أمرًا بعيد المنال.

7/ يُعد كل فرد جزءًا من المجتمع، وله دور معين فيه.

8/  تنظر إلى الحقيقة أنها غير مطلقة، وتضع ثقتها في قدرة الإنسان على المساهمة الفاعلة في بناء المجتمع وتطويره، وحل المشكلات التي تواجهه، أو التخفيف من حدتها على الأقل.

9/ لا تؤمن بوجود قوانين أخلاقية مطلقة، وما يصدر من أحكام يعتمد على نتيجة تطبيق هذا الشيء من ناحية، والنفع أو الفائدة من ناحية أخرى.

10/  ترى أن طبيعة الإنسان متكاملة؛ فعقله وجسمه ومشاعره ليست أجزاء منفصلة، بل هي خصائص لعضو متكامل، وأن كل فرد له طبيعته وشخصيته الخاصة به.

11/ أن الفكرة لا بد أن تكون قابلة للتنفيذ، وأن يكون لدينا اعتقاد بإمكانية تطبيقها فعلاً، وأن الفكرة أو القضية التي ليست لها نتائج عملية أو تأثير في السلوك هي قضية أو فكرة لا وجود لها.

12/  أن "المنهج البراغماتي" لا يهتم بمصدر الأفكار، ولا بكيفية ظهورها، وإنما يهتم بنتائجها العملية المؤثرة على السلوك والحياة.

 13/ الفكر البراغماتي ينطلق من المستقبل متجاهلاً الماضي، وجاعلاً الحاضر لحظة إعداد؛ لتحقيق برنامج نصنعه للمستقبل، فهو يُحدِث قطيعة مع الماضي، ويرفض البحث في المبادئ الأولية، وفي كل أشكال المطلق.

14/  العقل عند البراغماتية أداة لفهم العالم وتغييره، والنظريات الفلسفية وسائل تقود لإنجاز الأهداف المحددة في المستقبل.

**خامسا : التيار الوجودي ( الفلسفة الوجودية)**

**المفهوم ، النشأة ، التطور :**
الفلسفة الوجودية هي تيّار لاعقلانيّ في الفلسفة الحديثة، حاول أن يخلق نظرة جديدة للعالم، طبقًا للإطار العقلي لدى بعض شرائح المفكرين، وقام الفيلسوف الكانطي الجديد ف. هاينمان بصياغة مصطلح الفلسفة الوجودية بشكله النهائي، وأضِيفَ بعد ذلك إلى الموسوعات والمعاجم الفلسفيّة. تنقسم الفلسفة الوجودية إلى قسمين في تاريخ الفلسفة الكلاسيكيّ، هما: الفلسفة الوجودية المؤمنة، والفلسفة الوجودية الملحدة، وغالبًا ما يشار إلى الفلسفة الوجودية كردّ فعل على الأزمة التي كانت تعانيها الليبرالية؛ ويعود السبب في ذلك إلى عدم قدرة الليبرالية بالردّ على التساؤلات التي تفرضها الممارسات الاجتماعية والاقتصادية، كما أنها فقدت القدرة على تفسير عمليات الصعود والهبوط في المجتمعات الرأسمالية، فقامت الوجودية بمحاولة لتقديم تفسيرات لكلّ الأزمات التي تمر فيها المجتمعات، والتي أرهقت الإنسان في مختلف العصور، ومعنى الفلسفة الوجودية يتضمّن نظرة جديدة للإنسان والعالم، تُعلي من قيمة الإنسان في الوجود، وتحاول تفسير العالم المحيط به، وتقديم حلول للأزمات التي يمرّ بها.

 تاريخ ظهور الفلسفة الوجودية : ما هي مراحل تطور الفلسفة الوجودية؟ إن مفهوم الوجود مِن أهم المفاهيم الفلسفية؛ وأول ما اهتم الفلاسفة به هو صياغة نظرية في الوجود البشري، ووَضْع معنى للفلسفة الوجودية، سواء كانوا يقصدون الوجود الماديّ -أيْ الفيزيقيّ- أم الوجود المثالي -أيْ الميتافيزيقي-، ويعد تعريف أرسطو للفلسفة الأولى هو أول التعريفات التي أكدت على ربط فعل التفلسف بالوجود، وهو أولى مراحل صياغة مصطلح الوجود.

فالفلسفة الأولى عند أرسطو هي علم الوجود أو الوجود المجرّد، أو الوجود بما هو موجود "الميتافيزيقا"، وكل هذه التعريفات التي تُنسب إلى أرسطو يُقصد بها دراسة للوجود الخالص والمفروض منطقيًا، فمن المستحيل أن يقوم أيّ إنسان بالبحث عن أي شيء مهما كان، إلّا إذا كانت له صفة الوجود أولًا، فهذه الصفة سابقة منطقيًا على أيّة صفة أُخرى. وتعدّ الفلسفة الحديثة المرحلة الثانية التي حاول فيها الفلاسفة وَضْع مفهوم آخر للوجود ارتبطَ إلى حدٍّ كبير بالدين، فقد ظهر التيّار الوجوديّ المؤمن على يد الفيلسوف الدنماركي كيركجارد، الذي كان يعتق بأن الوجود الإيماني المستمدّ من الدين هو أعلى نظريّات الوجود، فانتشر في العصور الحديثة ثلاثة أنواع للوجود وهي: الوجود الأخلاقي، الوجود الجمالي، والوجود الإيماني الديني، وهو الأهمّ.

 والمرحلة الأخيرة لمفهوم الوجود تمّ صياغتها في القرن التاسع عشر والقرن العشرين على أيدي فلاسفة معاصرين، وكان له رواج كبير في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي ألمانيا وفرنسا بعدالحرب العالمية الثانية، فارتبط مفهوم الوجود بالتعبير عن حالة اليأس والخوف وفقدان الأمل التي عاشها الفرد بعد الحروب التي ألحقت الهلاك بالفرد، كما أنّها كانت ردّ فعل على فلسفة الأنوار والفلسفات الكلاسيكيّة الألمانيّة، فيصنفها بعض المفكرين على أنّها رد فعل لاعقلانيّ على فلسفات كانت تعظم من العقل البشريّ، وقدرته على التحسين من واقع الفرد.

 **مبادئ الفلسفة الوجودية** : قامت الفلسفة الوجودية على مجموعةٍ من الأسس والمبادئ التي جعلتها ذات سيط واسع الانتشار في أوروبا، وكذلك في بعض الدول العربية، ومن أهمّ هذه المبادئ:

**أ/** **مركزية الفرد في الخطاب الوجودي :**  تُسمّى الفلسفة الوجودية أحيانًا بفلسفة الفرد، فالفرد وكلّ ما يعنيه هو جُلّ اهتمام الفلسفات الوجودية على الرّغم من بعض الفروقات بين التيّارات الوجودية، وكان للنّزعة الفرديّة التي أرستها الفلسفة الوجودية أثر كبير على الأدب والفنّ الحديث والمعاصر أسبقية الوجود على الماهية يعدّ مبدأ أسبقية الوجود على الماهية المبدأ الأساس في الفلسفة الوجودية، خاصّة لدى الفلاسفة المعاصرين وأهمّهم جان بول سارتر.

 والمقصود بهذا المبدأ أن الإنسان يوجد أولًا ثم يعترف إلى نفسه بوجوده، ومن ثمة يحتكّ بالعالم الخارجي، فتكون له صفاته، ويشرع في الاختيار التي تحدّد صفاته، كما يؤكد سارتر أنّ الإنسان لا يكون إلّا ما يختار لنفسِه، فالإنسان يوجد ثمّ يريد ما يكون، ولا يحق لأي إنسان آخر أن يختار عنه، كما لا يجوز لأيّ تيار أو توجّه أو حتى أيديولوجيا معينة أن تستلبَ حقّه في حريّته في الاختيار.

**ب/ الذاتية** : يؤكّد الفلاسفة الوجوديّون على ربط مفهوم الذاتية بمفهوم آخر وهو الحريّة، وبسبب ذلك يقول سارتر: إنّ الذاتية تعني الحرية، فالذات تتشكل عندما يقوم الفرد بممارسة عملية الاختيار لنفسه، مما ينتج عن ذلك استحالة تجاوز الإنسان لذاتيته من جهة، ومن جهة أخرى فإنّه يخلق نفسَه وذاته ويشكّلها في ممارسة الاختيار.

 **ج/ تجاوز النظريات اللاهوتية** : لقد تجاوزت الفلسفة الوجودية النظريات الدينية واللاهوتية التي تقوم بشكل رئيس على وصايا المسيح؛ وذلك لأنها تفترض أن الوجود الإنساني يتحقّق في اختيارات الفرد التي لا يجب لأيّ توجه أن يتدخل فيها سواء كان الدين أم غيره، والدين وضَعَ أسسًا سابقة على الوجود، وهذا ترفضه الوجودية؛ كونه يعيق اختياراتِ الفرد.

**د/ الحرية** : يعدّ مفهوم الحرية في الفلسفة الوجودية من أهمّ المفاهيم التي حاول الفلاسفة صياغة نظرية جديدة له، تتناسب مع الوقائع التي شهدها العالم من حروب وانتهاكات في القرن العشرين، ومن أهمّ ما قام الفلاسفة الوجوديّون، هو تحويل مشكلة الحرية إلى قضية أخلاقية بالدرجة الأولى؛ وذلك لأنّه من المفروض أخلاقيّ أن يكون الفرد حرًّا، والحرية عند الوجوديّين كانت ذات بُعد فرديّ واجتماعيّ؛ فالفرد والمجتمع ينبغي أن يكونا على القدر نفسه من الحرية، ويكمُن مصدر النزعة الإراديّة في الفلسفة الوجودية في أنّه مِن حقّ كل إنسان أن يختار، حتى أنه من حقه ألّا يختار، فعزوف الفرد عن الاختيار هو اختيار في حدّ ذاته.

 **ه/ المسؤولية** : إنّ المسؤوليّة هي المرحلة التالية للحريّة تحديدًا في فلسفة سارتر، فحسب وجهة نظره، عندما يختار الإنسان لنفسه يجب عليه أن يأخذ باعتبار كلّ ما يترتّب عليه من مسؤوليات سواء على الصعيد الشخصي أم المجتمعي، وبهذا يظهر البُعد الاجتماعيّ للفلسفة الوجودية؛ فهي ليست فلسفة فردية بحت، إنما قصد سارتر بالاختيار أن يختار لنفسه ويختار للناس جميعًا، بمعنى أن يتصوّر الفرد أفعاله من وجهة نظر إنسانية، فيقول سارتر القاعدة الأخلاقيّة: اختاروا كما مثلما اخترنا، فلا يمكن أن نختار الشرّ لأنفسنا، وما نختاره بشكلٍ دائمٍ هو خير لكل الناس.

 **اتجاهات الفلسفة الوجودية** انقسم الفلاسفة الوجوديّون في تاريخ الفلسفة إلى اتجاهَيْن رئيسَيْن؛ ويعود السبب في هذا الانقسام إلى وجود اختلافات أيديولوجية والفلسفية في توجّهات روّادها، وهذان الاتجاهان هما: الفلسفة الوجودية المؤمنة انتشرت الفلسفة الوجودية المؤمنة كردّ فعل على الفلسفة المثالية الألمانية، والمقصود بالفلسفة المثالية؛ هي الفلسفة التي تعتقد بأسبقية الفكر أو الوعي على المادة، أيْ أنّ هناك أفكارًا تؤسّس للواقع والعالم "الفيزيقي" أيْ العالم الماديّ، كانت الفلسفة المثالية ذائعة الصّيت في القرن التاسع عشر في أوروبّا، فهيغل كان بمثابة الأب الروحي للفلاسفة المثاليين .

 وأوّل من أسس لهذا التيار الفلسفي هو الفيلسوف كيركجارد، فلسفة كيركجارد الوجودية المؤمنة، فلسفة هيغل من وجهة نظر ذاتية بحتة، فالحقيقة على الدوام ذاتية.الفلسفة الوجودية الملحدة ظهرت الفلسفة الوجودية الملحدة كرد فعل على الفلسفات الحديثة، ويعد سارتر أحد أبرز الفلاسفة الوجوديين الملحدين، ومؤسس لهذا التيار الفلسفي، ولم تكن النزعة الإلحادية نتيجة حجج عقلية قدّمها سارتر لرفض الدين، إنما كانت نتيجة لمشروع فلسفي ضخم في الفلسفة الوجودية الملحدة يقوم على أساس الحريّة الإنسانية، وجاء نقده للأديان بسبب إعاقتها للحرية البشرية، فالفلسفة الوجودية السارترية الملحدة تؤكد أنّ الإنسان هو الذي يحدّد مصيره وماهيّته، ولا يوجد شيء آخر يقوم بالاختيار نيابةً عنه.

 **رواد الفلسفة الوجودية** : تعدّ الفلسفة الوجودية أكثرَ الفلسفات شهرة؛ وذلك لتعدد روادها وانتشارهم في عدة بلدان أوروبية مثل: ألمانيا، فرنسا، والدنمارك، وهناك العديد من الفلاسفة الوجوديين الذين انتشرت فلسفاتهم في العصور الحديثة، أبرزهم ما يأتي:

**1/ كيركجارد سورين** (1813م -1855م)، مفكّر وفيلسوف دنماركي، ويعدّ من أهم فلاسفة الفلسفة الحديثة، يُصنف على أنه من الفلاسفة الوجوديين المتصوفين، كتَبَ العديد من الكتب الفلسفية، أهمّها كتاب "إمّا أو" ويحتل هذا الكتاب مكانة كبيرة؛ لأنه ناقش موضوع المشكلات الشبقيّة الموسيقية، وكتاب "مفهوم الخوف" وكتاب "المرض حتى الموت" ناقش كيركجارد فيهما مفهوم الخطيئة الأولى، فقد وجه كيركجارد فيهما نقدًا كبيرًا للفلسفة الهيغيلية، أمّا فلسفة كيركجارد الوجودية فهي مركّب من فلسفة المتناهي وفلسفة اللامتناهي، ويقصد بهما المؤقّت والأبديّ، وجه كيركجارد في السنوات الأخيرة من حياته نقدًا كبيرًا للكنيسة الرسمية؛ وذلك لنقص التقوى لديها من وجهة نظره.

**2/ هايدغر مارتن** (1889م -1976م)، فيلسوف ومفكر ألماني، يؤكد هايدغر على أن السؤال عن مفهوم الوجود هو الذي حرك فكره وحدد نقطة انطلاقه، كما أنه وجّهَ نقدًا كبيرًا للفلسفات الوجوديّة السابقة التي اهتمّت بالبحث بالوجود الخاصّ، واقتصرت على جزئيّة محدّدة من الوجود، فقد صرّح أنه إذا كانت هذه هي الفلسفة الوجودية فهو ليس فيلسوفًا وجوديًّا، كما أن هايدغر عمل على إعادة صياغة مفهوم الموت في الفلسفة الوجودية، الذي يعدّ من أكثر المفاهيم تعقيدًا في تاريخ الفلسفة، عمل الفيلسوف المصري عبد الرحمن بدوي الكثير من الدّراسات حوله.

 وجاء طرح هايدغر لمفهوم الوجود على أساس جديد وبأسلوبٍ مغاير؛ والسبب في ذلك هو نقدُه لمسار الميتافيزيقا التقليديّ في الفكر الغربيّ، ويعتق هايدغر أنّ الميتافيزيقا التقليدية كانت بحثًا في الموجود، وليست بحثًا في الوجود. كما أنّ لهايدغر تعريفًا خاصًّا للميتافيزيقا فهي ترتبط بالكينونة أو الوجود، فالميتافيزيقا: هي فكر الكينونة الشّبيهة أو هي الفكر الشبيهي بالكينونة، وإنّه فكر زيغٍ وضلال من وجهة نظر هايدغر؛ وذلك لأنه لم يهتم بفعل الانبثاق إلى الوجود أو فعل البدو، وهو ما يُطلق عليه الشأن غير المفكّر فيه.

3**/ سارتر جان بول** (1905م -1980م)، فيلسوف فرنسيّ، يعد من أبرز الفلاسفة المعاصرين، ومن أهمّ كتبه كتاب الوجود والعدم، وهو عنوان أطروحته لنيل درجة الدكتوراه وكتاب الوجودية مذهب إنساني، تأثر سارتر بمنهجية سيغموند فرويد في التحليل النفسي، وتصور سارتر الإنسان على أنه كائن لذاته،كان لفلسفته تأثير كبير على الأدباء، وأبرزَ فلسفته من خلال أعمال أدبية روائية ومسرحية، فقد نال شهرة واسعة على الصعيدَيْن الأدبي والفني، وبعض مسرحياته تم تمثيلها في الكثير من المسارح الأوروبية، أهم هذه المسرحيات هي مسرحية الذباب، التي تعبّر عن حالة البؤس التي عاشتها الإنسانية بعد الحرب العالمية الثانية، وأكد فيها قيمًا إنسانية عُليا، مثل: الحرية والمسؤوليّة الأخلاقية. لقراءة المزيد عن فلسفة سارتر، إليك هذا المقال: الفلسفة الوجودية عند سارتر.

4**/كامي ألبير** (1913م -1960م)، فيلسوف وكاتب فرنسي يعدّ من أبرز ممثلي الفلسفة الوجودية المُلحِدة نال جائزة نوبل عام 1975م، أهم أعماله: كتاب أسطورة سيزيف ورواية الطاعون وكتاب الإنسان المتمرد، تشكلت معظم آراء كامو بتأثير كبير من فلسفة شوبنهاور، نيتشه، والفلاسفة الوجوديين الألمان، يرى كامو أن العالم الخارجي ما هو إلا حالة من حالات الذات، وتعد قضية الانتحار القضية المركزية في كتابات كامو، والإنسان في نظره كائن يعيش في عبثية، ويواجه مواقف عبثية طيلة وجوده، وتتجلى النزعة الفردية واللاعقلانية في أعمال كامو إلى حدٍّ متطرّف.

**سادسا : مدرسة التحليل النفسي**

  مؤسس هذه المدرسة هو الطبيب النمساوي "سيجموند فرويد" 1886 . 1939  ، كما اشترك معه بعض العلماء في جزء من تصوره حول التحليل النفسي، منهم "يونج وآدلر" واتجاهات أخرى مطورة لما جاء به "فرويد" وهم "آنا فرويد ووايت وهارتمان"، كما ظهر ما يسمى بعد ذلك بالفرويديون الجدد الذي احتفظوا بالمسلمات الأساسية مع تقديمهم لفكر جديد مخالف لفكر" فرويد" ومن بينهم "فروم وهورني وسوليفان".

       لقد ابتكر فرويد التحليل النفسي كطريقة في العلاج أولا ثم كنظرية في الشخصية ثانيا وقد تجلى تبني فرويد لمفهوم الطاقة النفسية  لتأثره بالفلسفة الوضعية .

**المسلمات الأساسية لمدرسة التحليل النفسي:**

* التأكيد على الحتمية البيولوجية وإهمال العوامل الثقافية والاجتماعية.
* أهمية الخبرات اللاشعورية .
* أهمية الخبرات المبكرة في الطفولة.
* أهمية عملية الكبت والتي يتم عن طريقها تحويل خبرات الطفولة المؤلمة إلى خبرات لا شعورية
* تقسيم العقل إلى الشعور وما قبل الشعور واللاشعور، وأن الحياة اللاشعورية  قد تكون السبب في نشأة المرض النفسي.
* التأكيد على غريزة الجنس ودورها في نمو الشخصية

وتقوم نظرية فرويد على مبدأين  أساسيين هما مبدأ اللذة ومبدأ الألم ومنه فان السلوك الإنساني تحكمه غريزتان هما غريزة الحياة وتشبع عن طريق الجنس وغريزة الموت وتشبع عن طريق العدوان، وحسب فرويد فإن السلوك الانساني يحدث ضمن اللاوعي، واعتبر أن الاحلام تلعب وظيفة ديناميكية في التنفيس الانفعالي وخفض درجة القلق الناتجة عن الصراعات اللاشعورية ، ويرى أن الرغبات التي لا تتحقق تكبت في ساحة اللاشعور خاصة الخبرات الجنسية المؤلمة في الطفولة.

**مكونات الجهاز النفسي :**

1/الهو: يولد الطفل مزود به ويرتبط بالغرائز الاساسية وأهمها الجنس والعدوان ويسير وفق مبدأ اللذة.

2/الانا : ينمو في مرحلة الطفولة وينفصل عن الهو كنتيجة للضغوط التي يفرضها الواقع على الفرد ، فيكون الانا كوسيط للموازنة بين رغبات الهو والأنا الأعلى بطرق مشروعة اجتماعيا.

3/الأنا الأعلى: يتم امتصاص القيم الوالدية حول ما هو مقبول أو غير مقبول كقوة ضاغطة على الهو وعلى الأنا عندما يتساهل مع الهو.

**المراجع :**

1ـ فؤاد زكريا : التفكير العلمي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، د ط ، 1978.

2ـ اندري لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية ،ترجمة خليل احمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت – باريس، ط 2 ، 2001 .

3ـ عبد الغفار مكاوي : لم الفلسفة ، منشاة المعارف الاسكندرية، د ط ، 1981 .

4 ـ جوستاين غاردر ، [تاريخ الفلسفة](http://elearning.univ-annaba.dz/mod/page/view.php?id=7203) ، ترجمة : حياة الحويك عطية ، دار المنى ، القاهرة .

5ـ جميل صليبا : المعجم الفلسفي، ج1  ، دار الكتاب اللبناني ، د ط ، 1982  .

6 الطاهر وعزيز : المناهج الفلسفية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1990 .

7ـ محمود زيدان: مناهج البحث الفلسفي ، منشاة المعارف الاسكندرية ، 1977

8ـ رينه ديكارت : مقال عن  المنهج ، ترجمة محمود محمد الخضري، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، د ط ، 1930 .

9. امييل برييه :  اتجاهات الفلسفة المعاصرة ، ترجمة محمود قاسم ، دار االكشاف للنشر و للطباعة و التوزيع ، بيروت ، د ط ، 1956.

10ـ إ . برييه : تاريخ الفلسفة ج 3، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 1987 ،  .

11- أ.م. بوشنسكى : الفلسفة المعاصرة فى أوربا، ترجمة د. عزت قرنى، عالم المعرفة، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت .

12- محمد مجدى الجزيرى : الفلسفة بنظرة حضارية، القاهرة، بروفيشنال للإعلام والنشر 1984 .

13- عبد الوهاب جعفر : رؤية معاصرة لطبيعة التفكير الفلسفى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية 1981.

14- عثمان أمين : محاولات فلسفية، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ط1 1967.

15- محمد ثابت الفندى : مع الفيلسوف، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1980.

16- البيرت أشفيتسر: فلسفة الحضارة ،ترجمة : د.عبد الرحمن بدوى ،مراجعة د. زكى نجيب محمود، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

17- توفيق الطويل : أسس الفلسفة، دار النهضة العربية ط 7 ، 1976.

18- عبد الرحمن بدوى : مدخل جديد إلى الفلسفة، الكويت، وكالة المطبوعات ط : 1976 .

19- عبد الرحمن بدوي : موسوعة الفلسفة ، ج1،2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1984 .

20- مذاهب فلسفية حديثة : راوية عبد المنعم عباس ، صفاء عبد السلام جعفر ، دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، 1986 .